

حِمَايَةُ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ

الدرس
17

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ تَوَجِيهَاتِ الْإِسْلَامِ لِحِمَايَةِ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ .
2. أَنْ أَسْتَنْتَجِ كَيْفِيَّةَ الْإِسْهَامِ فِي نَظَافَةِ مُحِيطِي مِنَ الْمُلَوِّثَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ .
3. أَنْ أَحْرِصَ عَلَى تَجَنُّبِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمُلَوِّثَةِ لِلْبَيْئَةِ .

تَمْهِيدٌ

كَمَا اعْتَنَى الْإِسْلَامُ بِنَظَافَةِ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَادِّيِّ ، اعْتَنَى كَذَلِكَ بِنَظَافَتِهَا مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ . فَمَا هِيَ تَوَجِيهَاتُ الْإِسْلَامِ لِحِمَايَةِ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِذَا أَنْكَرْتَ لِصَوْتِ لَصَوْتُ

الْخَمِيرِ﴾ [لقمان: 18]

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ بِأَسْوَاقٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا فَوْماً يَجْعَلُ الْكَلِمَةَ عَلَماً فَعَلَيْكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الحجرات: 6]

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» [سنن الترمذي].

الْفَهْم

الشرح:

- **أَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ:** اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ.
- **بِنَبَأٍ:** بِخَبَرٍ.
- **فَتَبَيَّنُوا:** تَثَبَّتُوا وَتَأَكَّدُوا مِنْ صِحَّةِ الْخَبَرِ.
- 1. بِمِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى؟
- 2. حَدَّدَ مِنَ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ تَوْجِيهًا رَبَّانِيًّا لِحِمَايَةِ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ.
- 3. اسْتَخْرِجْ مِنَ الْحَدِيثِ أَقْوَالَ تُلَوِّثُ الْفَضَاءَ السَّمْعِيَّ.

التَّحْلِيلُ

اشْتَمَلَ الدَّرْسُ عَلَى مَحَوْرَيْنِ:

أَوَّلًا: تَوْجِيهَاتُ الْإِسْلَامِ لِحِمَايَةِ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ

يُقْصَدُ بِالتَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ كُلُّ مَا يُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى الْإِنْسَانِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ؛ مِثْلَ التَّلَوُّثِ السَّمْعِيِّ بِالأَصْوَاتِ الْمُزْعِجَةِ وَالْكَلامِ الْبَذِيءِ، وَالتَّلَوُّثِ الْبَصَرِيِّ بِانْتِشَارِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ. وَمِنَ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ حِمَايَةُ الْبَيْئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ، وَلِإِدَاءِ هَذَا الْحَقِّ شَرَعَ الْإِسْلَامُ جُمْلَةً مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالْقَوَاعِدِ الْمُحَقَّقَةِ لِذَلِكَ، مِنْهَا:

- **الْحَثُّ عَلَى تَجَنُّبِ الضَّوْضَاءِ،** فَقَدْ نَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ الضَّوْضَاءِ وَالْأَصْوَاتِ الْمُزْعِجَةِ الَّتِي تُزْعِجُ النَّاسَ، وَتُفْسِدُ عَلَيْهِمْ رَاحَتَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِذَا أَنْكَرْتَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتِ الْغَمِيرِ﴾** [لقمان: 18] فِي الْآيَةِ تَفْصِيلٌ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي النَّاسَ، وَيُلَوِّثُ فَضَاءَهُمُ السَّمْعِيَّ. قَالَ الْفَرَطَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَ الصَّوْتِ، وَخُذْ مِنْهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرِ مِنَ الْحَاجَةِ تَكَلُّفٍ يُؤْذِي» [الجامع لأحكام القرآن]

وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُدُّوتُنَا فِي تَرْكِ الْأَصْوَاتِ الْمُرْجَعَةِ وَالضَّجِيجِ الْمُؤْذِي، فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ، فَسَمِعَ أَصْوَاتًا مُرْتَفَعَةً، فَسَأَلَ الصَّاحِبَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ (أَتَيْنَا إِلَى الصَّلَاةِ مُسْرِعِينَ فَأَحْدَثْنَا الضَّجِيجَ). فَهَنَاهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةَ رَجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» [صحيح البخاري].

– **التَّحْذِيرُ مِنْ نَشْرِ الْأَشَاعَةِ**، يُقْصَدُ بِنَشْرِ الْأَشَاعَةِ نَشْرُ الْأَخْبَارِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي لَمْ تَتَبَيَّنْ صِحَّتُهَا، وَهُوَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُلْحِقُ ضَرَرًا كَبِيرًا بِالْأَفْرَادِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ، وَتُؤَدِّي إِلَى زَعَزَعَةِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَتُسَهِّمُ فِي انْعِدَامِ الثِّقَةِ وَإِثَارَةِ الشُّكُوكِ وَالْعَدَاوَاتِ بَيْنَ النَّاسِ، وَلِحِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ هَذَا الضَّرَرِ الْكَبِيرِ أَوْجَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّنَبُّتُ وَالتَّكَدُّدُ مِنْ صِحَّةِ الْأَخْبَارِ قَبْلَ تَصَدِيقِهَا وَنَقْلِهَا وَبِنَاءِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ بِإِسْوٍ بِنَبٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا فُؤَادًا يَكْفُرُ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَالِفِينَ﴾ [الحجرات: 6]

– **الْحَثُّ عَلَى تَجَنُّبِ كُلِّ كَلَامٍ يُؤْذِي النَّاسَ**؛ كَالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَاللَّعْنِ وَالْفُحْشِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَقْوَالِ الْقَبِيحَةِ الَّتِي تُؤْثِرُ سَلْبًا عَلَى نَفُوسِ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» [سنن الترمذي] فَالطَّعَانُ هُوَ الَّذِي يُكْثِرُ الطَّعْنَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَيَتَّهَمُهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ. وَاللَّعَانُ هُوَ الَّذِي يُكْثِرُ الدُّعَاءَ عَلَى النَّاسِ بِالشَّرِّ وَالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. وَالْفَاحِشُ الْبَذِيءُ هُوَ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْفُحْشِ وَفَبِيحِ الْكَلَامِ.

ثَانِيًا: كَيْفَ أَسْهَمُ فِي نَظَافَةِ مُحِيطِي مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ؟

لأَحْمِي مُحِيطِي مِنَ الْمُلَوِّثَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ أَلْتَزِمُ بِالْقَوَاعِدِ الْآتِيَةِ:

– أَسْتَحْضِرُ أَنَّ حِمَايَةَ مُحِيطِي مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ مَسْئُولِيَّتِي ، وَسَيُحَاسِبُنِي رَبِّي عَلَى ذَلِكَ .

– أَجْتَنِبُ رَفْعَ صَوْتِي أَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ .

– أَتَثَبَّتُ وَأَتَأَكَّدُ مِنْ صِحَّةِ الْأَخْبَارِ قَبْلَ تَصْدِيقِهَا وَنَقْلِهَا .

– أَجْتَنِبُ نَشْرَ الْإِشَاعَةِ ، وَأُبَادِرُ إِلَى تَوْعِيَةِ أَصْدِقَائِي بِخُطُورَةِ الْإِشَاعَةِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ .

– أَحْسِنُ الظَّنَّ بِالنَّاسِ امْتِنَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا إِني سَمِعْتُ مُوَلِّهَ الْأُمُورِ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12] .

– أَحْرِصُ عَلَى حِفْظِ لِسَانِي مِنَ الطَّغْنِ وَاللَّغْنِ وَالْفُحْشِ .

التَّقْوِيمُ

لَمَّا رَجَعْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ طَلَبْتُ مِنِّي وَالِدَتِي أَنْ أُبَيِّنَ لَهَا أَهَمَّ مَا تَعَلَّمْتُهُ فِي دَرَسِ الْيَوْمِ:

1. أَذْكُرُ لَهَا تَوْجِيهَاتِ الْإِسْلَامِ لِحِمَايَةِ الْبِيئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ .

2. أَذْكُرُ لَهَا تَصَرُّفَاتٍ وَأَعْمَالًا يَجِبُ تَجَنُّبُهَا لِحِمَايَةِ الْبِيئَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الْمَعْنَوِيِّ .

3. أَحَدِّدُ مَوْقِفِي مِمَّا يَلِي وَأُعَلِّلُ جَوَابِي:

– شَخْصٌ يَتَعَمَّدُ رَفْعَ صَوْتِهِ بِشَكْلِ مُفْرِطٍ .

– تَلْمِيزٌ يَنْشُرُ فِي صَفْحَتِهِ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ كُلَّ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ أَخْبَارٍ .

تَوْظِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

لَفَتَ انْتِبَاهَكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الشَّبَابِ تَعَمَّدُوا رَفَعَ أَصْوَاتِهِمْ بِتَبَادُلِ عِبَارَاتِ السَّبِّ وَاللَّعْنِ وَالْكَلَامِ الْفَاحِشِ .

1. فَبِمَ تَنْصَحُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ؟

2. حَاوِلْ أَنْ تُبَيِّنَ لِهَؤُلَاءِ الشَّبَابِ خُطُورَةَ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ عَلَى الْبِيئَةِ .

3. افْتَرَضْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ دَافَعُوا عَنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ بِدَعْوَى أَنَّ ذَلِكَ حُرِّيَّةُ شَخْصِيَّةٍ، وَمِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يَتَحَدَّثُوا كَمَا يَشَاءُونَ . فَبِمَ سَتُجِيبُهُمْ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظْ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي .

2. أَبْحَثْ عَنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .